

## تقنيات اللغة العربية وأثرها في استراتيجية القراءة دراسة دلالية في القرآن الكريم

أ.د. عرابي أحمد

### ملخص البحث

لاشك في أن العلاقة بين المنطوق اللغوي للنص، وبين المعنى الذي يفيدته أمر طبيعي، و لكن فهمه لا يبدأ من القراءة البسيطة و السطحية، بل إن عملية التواصل بين القارئ و صاحب النص تتم عن دوال و علامات كثيرة، منها التراكيب اللغوية بما تحتوي عليه من سنن و تقنيات، وما تكتنفها من افتراضات تعبيرية، و روابط ثقافية تربط بين المتأمل و الخطاب، و هنا تكمن شفرة الرسالة، التي يواجهها المتلقي بكل جهد و معاناة، و هي الفكرة الأساسية التي يركز عليها هذا البحث.

### مقدمة :

إن التعدد القرائي مشروع إنساني تُقرّه سنن الله في البشر، إذ أنّ غاية كل متدبر للمقروء هي كشف عالم النص، و الوقوف على مقصديته، و الوصول إلى هذه الغاية ليس ميسورا؛ لأنّ آليات القراءة هي الأخرى قابلة للاحتمال، مما يدل على زبئية لغة الخطاب من جهة، و تأثير العوامل الخارجية على القارئ من جهة أخرى، كالأحكام المسبقة، و الثقافة، و وجهات النظر الخاصة بكل قارئ، و يعسر على الإنسان أن يتجرد منها، إذ يحاول في كثير من الأحيان أن يجعل النص قناعا و سندا له، و قد يكون ذلك من حقه، كما قد يكون الرأي المخالف له - أيضا - حقا.

٢. هل التأثير الدلالي في فهم النص القرآني تفرضه طبيعة اللغة العربية أم هو مجرد تحمل وإجحاف في حقها، وفي حق النص القرآني؟  
٣. هل كان الأعراب والدلالة اللفظية والسياقية في خدمة النص ونصرته حتى ولو أدى ذلك إلى المغالاة من ناحية المعنى؟  
٤. هل يمكن اعتبار دور القارئ عاملا من عوامل التعدد الدلالي على أساس أن التأويل فعالية ذهنية يقوم بها المتأمل أثناء استنباط المعنى؟

### أهداف البحث :

يهدف البحث إلى دراسة المعنى في تراثا اللغوي الذي يأتي عرضا في ثنايا بعض الدراسات التي تناولت ذلك التراث الذي نجده على سبيل المثال في الدراسات اللغوية والدلالية عند علماء الأصول وعلماء التفسير وعلماء الكلام أثناء تناولهم لتحليل النص القرآني. فهو يدرس ما تركه الأقدمون في مجال

والأساليب المثيرة للدهشة، أو ما يسمى باللافئات الدلالية، و تشمل كل ما يتعلق باللغة من أصوات، و كلمات، و صيغ، و تراكيب، و صرف و نحو و دلالة و هي عبارة عن إشارات ضوئية تثير انتباه القارئ و تستوقفه. و هذا ما يحاول هذا البحث المتواضع أن يقف عليه . كما يهدف البحث إلى دراسة المعنى في تراثا اللغوي الذي كان يأتي عرضا في ثنايا بعض الدراسات التي تناولت ذلك التراث الذي نجده على سبيل المثال في الدراسات اللغوية والدلالية عند علماء الأصول وعلماء التفسير وعلماء الكلام أثناء تناولهم لتحليل النص القرآني.

### إشكالية البحث :

وتتخصر إشكالية البحث في التساؤلات الآتية :  
١. هل كانت الظاهرة الدلالية عموما و الإعرابية خصوصا في خدمة مقصدية ؟ . و إذا كان الأمر كذلك فما هو هذا الأثر؟

### أهمية البحث :

إن أهمية البحث تكمن في أنها تبين كفاءة اللغة العربية وقدرتها على ظبط مقصدية النص عموما والنص القرآني خاصة. وقد امتازت هذه اللغة بكنوز ضخمة من اللطائف و الإيحاءات

تعينهم على دلالة النص على المعنى، وقد اعتمدوا في منهجهم ذلك على خصوصية الخطاب القرآني وما عرف به من سمات، ومنها تناص نصومية القرآن مع بعضها، وهي آية بلغت على أيديهم درجة عظيمة من حيث المنهج والتطبيق، بحيث جعلوا منها شرطاً أساسياً وطريقة مثلى في تفسير القرآن، وتأويله. وقد ارتبط هذا المصطلح بعلوم القرآن ولكن الأسس التي بنى عليها هي أسس لغوية.

وما يدل أيضاً على أن هذه العلوم من اللغة وإليها أنها ارتبطت من حيث وظيفتها الدلالية بالبيان أي توضيح مفهوم الخطاب، وقد تكون آيات البيان متصلة بالنص، أو منفصلة عنه.

### عناصر البحث :

- ١ إشكالية الدلالة المجازية
- ٢ اللفظ بين الحقيقة والمجاز
- ٣ التعبير المجازي ومقصدية النص
- ٤ دور القارئ في ترشيد دلالة المجاز
- ٥ مفهوم التركيب اللغوي
- ٦ دلالة التركيب اللغوي
- ٧ الكفاءة القرآنية عند علماء التراث

### ١ - إشكالية الدلالة المجازية

كانت الظاهرة اللغوية من أسباب الخلافات المذهبية والمدارس الفقهية والفرق الإسلامية سواء أكانت تلك الخلافات في الأصول أم في الفروع وما ترتب بعدها من صراعات فكرية أدت في النهاية إلى أن انقسمت الحياة الإسلامية على نفسها إلى فرق في الاعتقاد والسياسة، وكل منها يعتمد على النص القرآني أو الحديث النبوي مؤولاً، معتمداً في تأويله

استعملت هذه المعارف في فهم أسرار العقيدة الإسلامية وإلزام المجادلين والمعارضين بحقيقتها والبرهنة على صحتها وما تدعو إليه.

### منهج البحث :

اعتمد البحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من أجل وصف الإشكاليات المطروحة، والوصول إلى نتائج محتملة اعتماداً على المصادر، والمراجع التي لها علاقة بالبحث، وبخاصة الكتب الخاصة بالأصول، والتفسير، معتمدين على الشواهد القرآنية، التي تخدم البحث وتؤطره.

ويتلخص هذا المنهج في جمع شمل الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد أو كل ما يجمع بينها من مناسبة وهذه الطريقة: "تصلح مدخلا ملائماً لتفسير القرآن تفسيراً موضوعياً والتفسير الموضوعي، هو استخلاص مضمون الخطاب من شمول موضوعاته ككل، أو استخلاص مضمون الموضوع الواحد من الآيات المتفقة أو المتشابهة في اللفظ أو في الحكم أو فيهما معاً. وهذه هي الإجراءات التي أطر على أساسها البحث.

### إجراءات الدراسة

إن أعظم مهمة بالنسبة للمتلقى المكلف بأوامر القرآن ونواهيته، تبدأ بالبحث عن المعاني المقصودة من الخطاب القرآني، وقد حث القرآن الكريم أتباعه على التدبر والتفقه وإعمال الفكر والعقل، وحصر وظيفة عقل المؤمن في التلقي والفهم والتطبيق ولتحقيق هذه الأغراض العظيمة، وضع العلماء منهجاً وأصولاً

الدراسة الدلالية وهو قراءة جديدة في الدلالة اللغوية القديمة والكشف عن تصور العلماء القدامى للمعنى في كل مستوى من مستوياته المتعددة

### الدراسات السابقة :

تعد ظاهرة التعدد القرآني ظاهرة عامة شائعة، عند الباحثين والعلماء قديماً وحديثاً، وتعتبر الدواعي والأسباب التي دعت إلى هذا التعدد من فطر الله التي فطر الناس عليها؛ لأن الاختلاف والتباين من طبيعة البشر ومن أهم هذه الأسباب اختلاف العقائد والمناهج والمواقف الثقافية والمرجعيات المذهبية والدينية وغيرها، وعلى أساسها ينشأ الاختلاف في الفعل القرآني ونعنى به بالنسبة للنص القرآني (التفسير والتأويل).

وهذا ما قرأناه في مصادر التراث الإسلامي عند علماء التفسير وعلماء الأصول والفقهاء ويعتبر هذا بالنسبة لنا من أهم الدراسات السابقة لهذا البحث. وبهذا يقع البحث في صميم الدرس اللغوي، ويتخذ من النص القرآني مدونة له ومادة مثالية في إطار تعدد القراءات والتأويلات والاتجاهات، وكل ذلك للوقوف على دلالة الخطاب وتحديد مقصديته، وما يقف وراء تلك التحديدات الدلالية من خلفيات فكرية لدى كل قارئ. لأن الدراسة اللغوية لا تنفك عن الفكر والعقيدة.

وقد كانت المناقشات الجدلية بين العلماء على أساس العقل الذي يخفتي وراء اللفظ والعبارة والأسلوب، وكان الداعي لذلك كله التعمق في فهم الديانات والمذاهب مما أدى إلى التطلع إلى العلوم والمعارف الأخرى ومن بينها اللغة بحيث

ذاك على الظواهر اللغوية، ومنها المجاز. لقد دارت معركة التأويل وكان أبطالها علماء المسلمين بالدرجة الأولى وكانت حلبة المعركة على مستوى النص القرآني، ونتجت عن هذه المعركة نتائج يعارض بعضها بعضا سلبا وإيجابا، والدوافع التي كانت وراء هذه الجهود العظيمة هو الدفاع عن العقيدة الإسلامية التي حمل فحواها النص القرآني، ولكن هذا الخطاب استعمل أفضا حتملا المعنى وضده على مستوى الدلالة المجازية.

ويرتبط تاريخ هذه الظاهرة اللغوية بتاريخ الدرس اللغوي وهي جزء لا يتجزأ منه والبحث اللغوي مبناه على النظر في معاني الآيات القرآنية وما يتحصل بذلك من حملها على المجاز أو الحقيقة بناء على تأويل اللفظ أو أخذه على ظاهره وخاصة إذا كانت الآية بنظمها تحتمل المعنيين، ولهذا عرفوا التأويل بأنه: "اللفظ الذي صرف عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لقرينة يقتزن بها" (١)، ومن هنا أعطى الكلام قيمته التي بها تتشوق إليه النفوس: "وبذلك اكتسبت اللغة مرونة وتجددت في استخدام الدلالات" (٢).

وقد يتبه القارئ بين المعنى الحقيقي والمجازي فيصاب بالحيرة التي تبقية واقفا في مفترق الطرق لا يدري ماذا يرجح، وخاصة إذا تكافأت الأدلة. وقد يكون ذلك بالنسبة إلى النص القرآني ابتلاء من الخالق لأهل العلم، فهو تمحيص للقرآنيين ليضل من يضل ويهتدي من يهتدي، فالتأويل في القرآن طريق محنوف بالمخاطر فقد يقول المؤول على الله ما لا يعلم. وقد يؤدي القول بالمجاز أو بالحقيقة إلى الخطأ وسوء الفهم، وحارت في هذا

الصحابة وهم أهل اللسان ومن الفصاحة بمكان. ومن هذا روى عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال: لما نزلت: (...حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ... الآية) (٢). قال: عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فعدوت على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فذكرت له ذلك. فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار و في رواية قلت يا رسول الله: ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أما الخيطان؟ قال: "إنك لعريض القفا" (٤)، إن أبصرت الخيطين ثم قال: هما سواد الليل وبياض النهار" (٥) ا مخلوقين كان القرآن الكريم يراعي طبيعة العربي كما يراعي طبيعة عموما، وهذا العربي الذي إلتبس عليه الأمر في الدلالة منهم، وبالرغم من ذلك فقد احتمل الخطاب معنى آخر غير المعنى المقصود، وذلك من إثارته المجاز.

إذا كان هذا العربي الخالص، شاهد نزول الوحي ونشأ على لسان قومه، قد إلتبس عليه الأمر ورجح دلالة الخيط على المجاز ثم استرشد بالرسول -عليه الصلاة والسلام- فأفهمه أن اللفظ لا يخرج عن دائرة المجاز، فما بالنأ بغيره، وكل هذا يستدل به على احتمال الخطاب معنى غير المعنى المقصود ويشبه هذا ما ذكر ابن الأثير في الباب نفسه حيث قال: "فما جاء منه قوله تعالى: (...وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... الآية) (٦) فإن هذا له وجهان من التأويل، أحدهما القتل الحقيقي الذي هو معروف، والآخر: "وهو القتل المجازي، و هو الإكباب على المعاصي، فإن الإنسان إذا

أكب على المعاصي قتل نفسه في الآخرة". (٧)

وقد يحتمل اللفظ أكثر من تأويل في النص الواحد ومن هذه الاحتمالات ما ذكر الرازي في تفسيره للآية السابقة حيث قال: "اتفقوا على أنه: (الأول) "نهى عن أن يقتل بعضهم بعضا وإنما قال أنفسكم... لأن العرب يقولون قتلنا ورب الكعبة إذا قتل بعضهم بعضا لان قتل بعضهم يجري قتلهم" (٨). (الثاني) "اختلفوا في أن هذا الخطاب هل هو نهى لهم عن قتلهم أنفسهم؟ فأنكره بعضهم وقال إن المؤمن مع إيمانه لا يجوز أن ينهى عن قتل نفسه... لأن الصارف عنه في الدنيا وهو الأثم الشديد والذم العظيم، والصارف عنه في الآخرة أيضا قائم وهو استحقاق العذاب العظيم، وإن كان الصارف خالصا امتنع منه أن يفعل ذلك. وإذا كان كذلك لم يكن النهي عنه فائدة" (٩).

فالدليل الأول الذي استدل به الرازي دليل لغوي اعتمد على أساليب العرب في القول و بهذا يصبح دالا على الحقيقة، وهو هنا عدم قتل النفس بغير حق. ثم دعم هذا المذهب بدليل آخر يمكن إستيحاؤه من الواقع الذي تتصور منه حقيقة المسلم والذي لا يمكن أن يقدم على قتل نفسه، وذلك مما يفرضه إيمانه وعقله.

وذكر بعد ذلك دليلا آخر يرد التاويل الأول و يحتمل القتل معناه الحقيقي وهو قوله: "و يمكن أن يجاب عنه بأن المؤمن مع كونه مؤمنا بالله وباللوم الآخر قد يلحقه من الغم والأذية ما يكون القتل عليه أسهل من ذلك، ولذلك نرى كثيرا من المسلمين قد يقتلون أنفسهم... وإذا كان كذلك كان في النهي عنه فائدة" (١٠).

التبعية. إن إضفاء الحياة والإحساس على ما لا يعقل من الجمادات ظاهرة مأثوفة في اللغة وذلك بهدف التعبير عن بعض المعاني بأساليب مثيرة ومصورة للمعنى لتصل إلى ذهن السامع ليتجسد المعنى أمامه شاخصا كمشخوص المحسوسات والقرآن استعمل هذه الأساليب في توصيل المعاني الغيبية التي لا يقدر العقل الإنساني على تصورهما بيسر وسهولة.

ولهذا وجدنا الدلالة المجازية تسير في هذا المنحى، بل تذهب إلى أقصى من ذلك عندما تحول دلالة اللفظ ليبدل على ضد المعنى الذي أنشئ له أصلا. نجد- مثلا- في أفاظ المدح والذم التي يحول السياق دلالتها لتصبح تحمل المعنى وضده من ذلك قوله تعالى متحدثا عن مصير الكفار: ﴿فبشرهم بعباد أليم﴾. وجاءت هذه الآية بمناسبة الحديث عن المشركين والمنافقين لأن لفظ البشارة وضع أصلا في الأمور المحمودة السارة فتحولت لتعبر عن سوء العاقبة، وأصبحت هذه الألفاظ عن طريق الاستعارة تكتسي إichاءات لا تحصى، جعلت المتلقي يقف على المعنى ويحس به، أيما إحساس.

## ٢ - دلالة اللفظ بين الحقيقة

### والمجاز

عرف ابن جني (ت ٢٩٢هـ) الحقيقة بقوله: "إن الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك". (١٩)

وعرفها ابن فارس (ت ٢٩٥هـ) بقوله: "...فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا

من التأويلات السابقة يحتاج إلى أدلة تدعمه وترجحه على غيره.

إن اقتران التأويل بالمجاز يعين على ضبط هوية الكلام الذي ينصرف التأويل إليه، وأوجد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ). ارتباطا وثيقا بين المجاز والتأويل إذ قال: "ولا يتخلص لك الفصل بين الباطل و بين المجاز حتى تعرف حد المجاز وحده أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأويل فهي مجاز". (١٦)

ويعبر بالتعبير المجازي والاستعاري عن المعنى الذهني والحالة النفسية والحادث المحسوس فيصفي على الأشياء الحياة ويضف إليها الحركة والإحساس، فإذا هي تحاور وكأنها حقائق شاخصه للعيان، وقد يهب النص القرآني للجمادات العقل زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنص ومن تعقيل الجماد قوله تعالى: (وَلَلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ إِذَا الْقُورَاءُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ). (١٧)

قال الرازي: "إن: قيل النار ليست من الأحياء فكيف يمكن وصفها بالغيظ؟ والجواب من وجوه: الأول: أن البنية عندنا ليست شرطا للحياة فعمل الله يخلق فيها وهي نار حياة. الثاني: انه شبه صوت لهبها وسرعة تيارها بصوت الغضبان وحركته.

الثالث: يجوز أن يكون المراد غيظ الزبانية". (١٨)

ولعل هذا التميز من الغيظ يشعر بشدة ما جناه هؤلاء الكفرة المجرمون حتى لقد شعر به واعتاط منه هذا الذي لا يحس، وهو معنى يتوصل إليه بالدلالة

وهذا استدلال بالواقع من حيث ظاهر الناس على الإسلام، وأن الجانب الاجتماعي له دور مهم في توجيه دلالة الألفاظ والأساليب، وأضاف تأويلا آخر فقال: " وفيه احتمال آخر أنه قيل: لا تفعلوا ما تستحقون به القتل من القتل والردة والزنا بعد الإحصان...". (١١)

فقتل النفس الوارد في الآية السابقة احتتم مجموعة من المعاني وكلها محتملة ولهذا يجب على المتلقي أن يذكر الأدلة التي يستند عليها في ترجيح المعنى الذي يذهب إليه، وهذا معنى قول ابن الأثير: "من يذهب إلى التأويل يفتقر إلى الدليل". (١٢)

وأما التأويل الذي يفتقر إلى الأدلة، نستدل به على ما ذكره ابن الأثير، حين فسر قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِكُ فَطَهْرٌ﴾. (١٣) فقال: " ولكن التأويل إلى المجاز يفتقر إلى الدليل... فالظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأوّل ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس، وهذا لا بد له من دليل؛ لأنه عدول عن ظاهر اللفظ... فالمعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف، والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف؛ إذ باب التأويل غير محصور". (١٤)

والدليل على أن التأويل لا ينحصر كما قال ابن الأثير ما ذكره المفسرون وأهل اللغة في تأويل لفظ " فطهر " في الآية الكريمة، ذكر الكلبى ثلاثة تأويلات فقال: "فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنه حقيقة في تطهير الثياب من التجاسة... والآخر أنه يراد به الطهارة من الذنوب والعيوب فالثياب على هذا مجاز والثالث لا تلبس الثياب من مكسب خبيث". (١٥) وكل تأويل

تقديم فيه ولا تأخير". (٢٠)

وحسب الفقرة السابقة وبمفهوم دلالة المخالفة فإننا نستدل بذلك على تعميم دلالة المجاز فهو يشمل دلالة الألفاظ وكذلك خرقه المعارية في التراكيب والأساليب من حيث الترتيب والتقديم والتأخير.

ومعنى ذلك أن الحقيقة هي الأصل والمجاز فرع عنها، فالحقيقة هي: "الشيء الثابت قطعاً وبقيناً، يقال حق الشيء إذا ثبت، وهو اسم الشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل كاسم الأسد للبهيمة وهو ما كان قادراً في محله والمجاز ما كان قادراً في غير محله". (٢١)

قد يقع التعدد في المعنى بين الحقيقة والمجاز وورد ذلك في كثير من نصوص القرآن الكريم منها قوله تعالى: "وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ" (٢٢) فمنهم من قال: "إن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي - صلى الله عليه وسلم - الشوك، فنزلت" (٢٣). ومنهم من قال: "إنها كانت تمشي بالنميمة في رسول - صلى الله عليه وسلم - وتؤذيه بلسانها، فتكون دلالة كلمة "الحطب" تعبيراً بالمجاز، وقد ورد هذا الاستعمال في كلام العرب: "يقال للمشاء بالتمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر". (٢٤)

ولا يصرف اللفظ عن الحقيقة إلا إذا دلت على ذلك قرينة صارفة، وقد يقع الخلاف في تلك القرينة، فيؤدي إلى اختلاف في المعنى، فحين اختلفت الرواية في سبب النزول، وهو عنصر من عناصر السياق، أدى إلى احتمال الدلالة على

الحقيقة والمجاز أو الجمع بينهما ويتمثل ذلك في أن تقول: إنها كانت تؤذي رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بوضع الشوك في طريقه، وهذه إذاية مادية، وفي الوقت نفسه كانت تؤذيه إذاية معنوية بالنميمة فلا تعارض بين المعنيين، لأن الإذاية صدرت منها بالقول والفعل وهذا لا يعني أن كل الألفاظ يتحقق فيها هذا التوفيق.

ويدل ما سبق أن دلالة اللفظ قد ترتبط بالحوادث التاريخية وسلوكات الناس في الماضي، فيكون الرجوع إلى استقراء وتحقيق الوثائق المروية عنصراً مهماً في فهم معنى النص؛ وأسباب النزول آية مهمة في هذا المجال.

### ٣- دلالة التعبير المجازي بين

#### ظاهر اللفظ و مقصدية المتكلم:

فتحت نظرية السياق الباب أمام المتلقي ليعطي للألفاظ في كثير من الأحيان مالا تستحقه، ولهذا لم يفهم من المجاز في الغالب إلا انه ضرورة أو تجاوز مقدار الحاجة وقد يطابق هذا فكرة تعدد المعنى الوظيفي للمبني الواحد ولكن ليس من خلال الخطاب وإنما من خلال التأمل. ويكاد يكون لكل إنسان معجم دلالي خاص به يفاير معجم الآخرين، وكل إنسان ومعجمه يجب مراعاة العلاقة التي تربطه بمجتمعه وهذا مما يعاني منه القابل والمفسر للنص في تحديد دلالة الألفاظ على مقصوداتها وموقف الناس من دلالة الألفاظ يشبه تماماً مواقفهم من مظاهر الحياة المختلفة. (٢٥)

"إن الباحث الحديث في بعد زمني ( و مكاني أيضاً) عن خلفيات الصراع

القديم الذي تولد عنه خلاف في التأويل على أنه ليس في مأمن مطلق إذ ما زال الصراع على أشده بين الفئات المتناحرة، ومن وسائل تناحرها النص القرآني، و معنى هذا أن أي باحث مسلم (و عربي) ليس محايداً تمام الحياد. لأن ذلك ليس متصوراً، ولأنه غالباً ما تكون له فلسفة ما في الحياة". (٢٦)

و في رأي محمد مفتاح السابق أن المتلقى هو الذي يوظف النص القرآني كألية لغوية وشرعية لإعطاء المقصدية التي تمرر رسالته ومعتقده الذي يريد وبدل أن يؤطر النص لتوجيه أفكار المتلقى وتصحيحها أو ترشيدها، صار المتلقي هو الذي يؤطر الخطاب لتثبيت علاقات وأفكار تربطه بمجتمعه ومجتمعات أخرى، وهكذا يكون التأويل في كثير من الأحيان عبارة عن عملية إسقاطية للنص على الواقع وهذا إتجاه خطير أدى إلا توسيع دائرة الخلاف في تفسير النص القرآني وتأويله وبالتالي إلى انقسام العلماء والباحثين إلى فئات متناحرة حول ضبط دلالة الخطاب.

ولعل ذلك يرجع إلى الوضع اللغوي للكلمة وما يحمله المتلقي في طيات فكره كما يكون ذلك في ذاته بين ظاهر اللفظ وباطنه، ولهذا قد تتصرف همماً عن ظاهر الألفاظ و يصبح لزاماً علينا أن نبحث عن المعنى من خلال وسائل أخرى ومنها السياق أو مقام الحال، حتى يظهر لنا الأمر.

وقد تكون نية المتكلم على المجاز ونية السامع على الحقيقة والعكس وارد أيضاً فيقع الخلاف وينتج سوء الفهم وتتعدت عملية التواصل. ويشبه هذا دلالة اللفظ

شغلت بال المفسرين وعلماء التأويل منذ القديم ومازالت إلى يومنا هذا

#### ٤- دور القارئ في ترشيد دلالة المجاز:

يواجه القارئ النص بخلفيات فكرية وعقائدية، و ثقافية اجتماعية اكتسبها خلال التنشئة، فهو يتفاعل مع المقروء في مجال هذه الثقافة، ثم إن دلالة اللفظ قد وقد تدل الكلمة على اللفظين معا في الترتيب ومثال ذلك قوله تعالى: ( وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ... الآية (٣٤).

قال الرازي: " أعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء أيضا من الأمراض الجسمانية، والروحانية كالاتقادات الباطلة والأخلاق الذميمة وغيرها" (٣٥). فاحتمل لفظ الشفاء المعنيين معا المجازي والحقيقي وكلامها مراد.

وقال الكلبي: " والمراد بالشفاء أنه يشفى القلوب من الريبة والجهل، ويحتمل أن يريد نفعه من الأمراض بالرقية به والتعويد". (٣٦)

وقد يفتح المجاز أبوابا لا حصر لها، ويؤدي إلى نتائج خطيرة على العقيدة ولهذا كان النصيون يرون أن المجاز عندهم بهذا المعنى هو وجه من وجوه التعدي، وكان ابن القيم الجوزية. يطلق عليه: "الطاغوت الثالث". (٣٧) وهو من الذين رجحوا نفي المجاز من القرآن الكريم واعتبره مجرد استعمال جائز في اللغة، إلا أن أجوبته غير مقنعة.

و يرجع ذلك إلى نظرية القبح و الحسن عند الناس وقد تعرض الغزالي

التعذيب لا تدل في ظاهرها على المعنى الذي يقيد ظاهر اللفظ بل فلا كفر هناك. لأنه لم يتشرح صدره لدلالة اللفظ. ولذلك قال الفقهاء: "إن من طلق زوجته تحت الإكراه أن طلاقه لا يؤخذ". (٣٢) وهذا الحكم أخذا بالدلالة التبعية على أساس القياس وتعدية معنى اللفظ ليشمل معاني أخرى لم يرد لأجلها بطريقة مباشرة، وهذا مهم جدا في تعدية دلالة السياق، وبذلك تلاشت العلاقة بين اللفظ ومعناه من حيث الظاهر، وتزعزعت قيمة الكلمة أمام المقاصد والنوايا التي يتوصل إليها بمسالك أخرى.

وينبهنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- ألا نتخضع بالظاهر، وحيث جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: " قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: " الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب عن أحدكم، من رجل كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فيأس منها، فأوى إلى شجرة فاضطجع وقد يس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، ثم من شدة الفرح قال: " اللهم أنت عبيدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح". (٣٣) ولا يلام المتكلم على ما يقتضيه ظاهر اللفظ الذي يفهم منه التصريح بكلمة الكفر لأنه حدث تلاشي بين العبارة وما تدل عليه من المعنى المتعارف عليه لدى أهل ذلك اللسان ويلزم أن يدل على هذا التلاشي ما يكتنف الكلام من مقال وأحوال فلا نضحى بوظيفة اللغة ولا نظلم المتكلم ونحمله ما لا قبل له به. وهذا يدور حول مسألة ضبط المقاصد أي ما يريد المخاطب وما يفهمه المخاطب من العملية الكلامية، وهي مسألة جوهرية

على الاشتراك في "كثير من كلماتنا لها أكثر من معنى، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل "أدرك" مثلا محدد المعنى: هل معناه "لحق به" أو "عاصره" أو أنه يعني "رأى" أو "بلغ" أن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن السؤال. (٣٧)

ويتحقق هذا الغموض إذا كان اللفظ مجردا من التركيب اللغوي أو السياق ولكن الغموض الذي نتحدث عنه هو ما يحيط بدلالة اللفظ على غير ظاهره ويخالف معناه المعنى المتبادر إلى السامع ولأمر ما أقر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- عمارا حين قال كلمة الكفر تحت التعذيب ثم خاف على نفسه فذهب إلى النبي يشكو إليه وحده فقال رسول الله: " كيف كان قلبك حين قلت، أكان منشرا بالذي قلت؟ قال لا فأنزل الله: (...إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ... الآية (٢٨)، (٢٩) قال الزمخشري: فأتى عمار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يبكي، فجعل رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يمسح عينيه ويقول: ما لك؟ إن عادوا لك فعد لهم بما قلت". (٣٠)

ويستدل بهذا على واقعية الخطاب القرآني ومراعاته لظروف المكلفين، إلا أن هذه الواقعية مقدرتها بقدرها ولها شروط وضوابط حتى لا يستتر العصاة بهذه الواقعية في الخروج على الأوامر والنواهي الشرعية ولهذا قيل: "فكان الذي يتلفظ بكلمة الردة مراده دفع الضرر، فليس يطلق على ما يأتي به الكفر، وما أراد الكفر بمعناه وإنما أراد به دفع الضرر". (٣١) فالتصريح بكلمة الكفر تحت وطأة

لو كانت هذه الجمادات ناطقة، لأخبرتك عن صدق ما تدعي ونقول، فهي تعبير قائم على التخيل لتجسيد وتأكيده دعوى المتكلم في ذهن السامع. وهذا أبلغ في الدلالة على أداء المعنى.

وقد أشار الرازي إلى هذا المنحى أيضا وهو سؤال الجمادات بقوله: "إن الشيء إذا ظهر ظهورا تاما كاملا فقد يقال له فيه: سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه والمراد أنه بلغ في الظهور الغاية التي ما بقي للشك فيه مجال". (٤١)

ورود في القرآن ما يدل على هذه الطريقة في التعبير مثل قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (٤٢). قال الشريف الرضي: "فيكون المراد: إن الجبال تزول من مكرهم استظاما واستنظاعا، لو كانت مما يعقل الحال، ويقدر على الزوال" (٤٣). وهذا تعظيم وتهويل لفعولهم وهو توظيف للمظاهر الطبيعية لأداء المعنى عن طريق المجاز. وهو في كتاب الله كثير.

### دلالة التراكيب

#### ٥- مفهوم التركيب اللغوي:

عرفه عبد القادر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فقال: "أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، وبينها بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس..." (٤٤).

وعرفه الجرجاني الشريف (ت ٨٤٢ هـ) بأنه: "جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة". (٤٥)

وهذا التعريف خاص بنظم الحروف الهجائية لتصنع منها الكلمات، وهذا

القراءات التفسيرية والطاقت التأويلية إلا دليل على ذلك، ولا يعني هذا أننا نضرب بها عرض الحائط، بل يجب أن تكون منطلقات ومرجعا يستأنس به في مجال الطاقت التأويلية المتواصلة.

وما دامت القراءات متعددة تختلف باختلاف القراء - كما قلنا - وأن كل قارئ يقرأ حسب مكوناته الفنية والثقافية، فهذا تبقى التأويلات لا نهائية، فلا تشبيه ولا تعطيل والقاعدة في ذلك كله أن نفهم اللفظ بما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني ويختلف بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام والتركيب له تأثير في توجيه الدلالات.

وقد بحث هذا عند الدارسين اللغويين تحت عنوان "العلامة" ويمثل هذا ما رواه الجاحظ عن الخطباء قائلًا: "سل الأرض فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك وجنى ثمارك؟ فإن لم تجب حوارا، أجابتك اعتبارا". (٣٩) وهذه "دلالة سيميائية أسسها الجاحظ تأسيسا خارجا عن عرف الفرد... من سيمياء بيرس". (٤٠)

وينضوي هذا النوع من التعبير تحت إمرة المجاز بل هو مجاز المجاز وهو عوض عن القول فكأنه ابلغ وأقوى تعبيرا منه وكان صاحب الرسالة، يتخلى عن لغة الكلام لا لتعطل وإنما لتحويل ذهن المتلقي إلى ما هو أشد تأثيرا، فقد تتأثر اللغة كوعاء حامل لأفكار المتكلم بما يؤمن به، فلا تكتسي عندئذ الموضوعية والحياد في نقل المعاني والأفكار، أما النصب أو العلامة الكونية أو الاجتماعية، فهي دلالة محايدة ولا تعبا بما يتأثر به الأفراد والجماعات، والمعنى أن المتكلم يريد أن يقول للمتلقي

أبو حامد إلى ذلك حيث قال: "إن الإنسان يطلق اسم القبح على ما يخالف غرضه، وإن كان يوافق غرض غيره من حيث إنه لا يلتفت إلى الغير، فإن كل طبع مشغوف بنفسه ومستحقر لغيره، فيقضي بالقبح مطلقا... بل عدم الإلتفات إلى بعض أحوال نفسه، فإنه يستحسن في بعض الأحوال عين ما يستقبحه، إذا اختلف العرض..." (٢٨)

و يعني النص السابق أن الملتقى يؤول اللفظ حسب رأيه فيما يستقبح وما يستحسن لأن نظرية القبح والحسن مسألة نسبية تختلف من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى مجتمع آخر.

وقد يتعارض التأويل مع مقتضيات العقل فنستحسن الشيء عقلا والتأويل يعارض ويدل اللفظ على المعنى والعقل لا يستصيفه ونوقشت هذه المسائل في معارضة النقل للعقل وألف ابن تيمية كتابا لهذا الغرض سماه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ففي الأمور الغيبية التي لاقدرة للعقل على إدراك يوافق المعقولات ومثاله: عذاب

القبر والصراط والميزان والجنة والنار والتحرير والتحليل...

وما يعطيه التأمل للنص للبحث عن المعنى التواصلية أو المعنى المصاحب هو تفسير يستهدف المعنى الذي يختلف باختلاف القراء، وذلك لأن المفسر أو القارئ ليس مستهلكا للنص فحسب بل منتج له أيضا، والتفسير هو مجموعة من النصوص أضفاها القارئ على النص القرآني وهي تتميز بالذاتية، ويبقى النص القرآني محايدا دائما لا يتحمل تأويلات البشر التي هي مجرد اجتهادات، وما تنوع

القديم وهو الحركات والحركات الإعرابية وما ينوب عنها من حروف وكل أدوات الربط بصفة عامة كحروف الجر والعطف وغيرها. وهذه الآليات اللغوية لها دور في تكوين التراكيب النحوية وما يطرأ عليها من تغيرات على مستوى المبنى والمعنى. ومن هنا فإن الدلالة لها جانب صوتي يطلق عليه الدلالة الصوتية، وجانب صري يطلق عليه الدلالة الصرفية، وجانب نحوي يطلق عليه الدلالة النحوية، وجانب معجمي يطلق عليه الدلالة المعجمية، وجانب سياقي يطلق عليه الدلالة السياقية.. والتي لا يستغني عنها اللغوي عند إجرائه عملية التحليل الدلالي للخطاب، فكل دراسة لغوية لا بد أن تتجه إلى المعنى، والمعنى هو الهدف ، الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب". (٥٥)

ويكون المورفيم عنصرا صوتيا في الكلمة أو التركيب وله أهمية في رفع الإلتباس الذي قد يظهر على معنى الجملة، "فَحِينْ نَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...الآية). (٥٦) " جاءت الضمة وهي وحدة صوتية، للتعبير عن الفاعل الذي يقوم بالخشية والفتحة وهي وحدة صوتية تدل على معنى تقع عليه الخشية بالإضافة إلى القرينة المعنوية التي تحدد المعنى". (٥٧) والذي يمهنا في هذه الآلية هو الجانب التطبيقي. إن للمورفيم أثرا واضحا على إحداث المعنى وتغييره وقد يترتب عليه المعنى أو يلتبس ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...الآية). (٥٨) فلو نصب المتأخر (ربه) ورفع المتقدم (إبراهيم) لأدى المعنى إلى ما لا يجوز في حق الله، ومن هنا

الدلالي للخطاب، فكل دراسة لغوية لا بد أن تتجه إلى المعنى، والمعنى هو الهدف ، الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب". (٤٩)

وما يقتضيه السياق هو تلك التخريجات الدلالية التي تلح عليها ما يحتمله المتدبر للكتاب اللّهُ من فهم لا يخرج النص عن المعنى الذي يريده القرآن الكريم وضبط معناه فقد قال اللّهُ تعالى: (...فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). (٥٠) "...أن الرفع والتثوين في كلمة (خوف) أوجه من البناء، وذلك أن اسم (لا) النافية للجنس بينى على الفتح وتدل في هذه الحالة على نفي جنس اسمها إطلاقا أو على معنى العموم في النفي، كقوله " لا رجل في الدار" نفيت وجود جنس الخوف كله على العموم بل المراد نفيه عنهم في الآخرة فحسب، كذلك كان إعراب (خوف) أليق في المعنى من بنائها". (٥١)

وذكر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أهمية معرفة التركيب بالنسبة للمتعامل مع النص القرآني، وهو من الأمور التي يجب البدأة به، وهو معرفة معاني المفردات فقال: " باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو". (٥٢)

ومن الأمثلة التي ذكرها قوله: " ومن شواهد الإعراب قوله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...الآية). (٥٣) ولولا الإعراب لما عرف الفاعل من المفعول به" (٥٤).

وحسب التعريف السابق أن مصطلح المورفيم يقابله الصوتم في الدرس اللغوي

المعنى لا يتعارض مع نظم الكلمات، ولا يبتعد عن المفهوم الاصطلاحي لكلمة تركيب. وعرف بأنه: " ضم الأشياء بعضها إلى بعض، في نحو الجملة ..". (٤٦)

ويقصد به التركيب في الكلمات التي تخضع إلى نظام معين متعارف عليه لدى أهل تلك اللغة، أو ما يطلق عليه التركيب التعبيري، وهو: "مجموعة منسقة من الكلمات تؤدي معنى مفيدا كالجملة الاسمية أو الفعلية أو الجزء من الجملة الذي يؤدي دلالة ما". (٤٧)

وذكر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أهمية معرفة التركيب بالنسبة للمتعامل مع النص القرآني، وهو من الأمور التي يجب البدأة به، وهو معرفة معاني المفردات فقال: " باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو". (٤٨)

## ٦- دلالة التركيب اللغوي؛

و مصطلح التركيب يتعلّق بالحركات والحركات الإعرابية، وما ينوب عنها من حروف وكل أدوات الربط بصفة عامة كحروف الجر والعطف وغيرها. وهذه الآليات اللغوية لها دور في تكوين التراكيب النحوية وما يطرأ عليها من تغيرات على مستوى المبنى والمعنى. " ومن هنا فإن الدلالة لها جانب صوتي يطلق عليه الدلالة الصوتية، وجانب صري يطلق عليه الدلالة الصرفية، وجانب نحوي يطلق عليه الدلالة النحوية، وجانب معجمي يطلق عليه الدلالة المعجمية، وجانب سياقي يطلق عليه الدلالة السياقية.. والتي لا يستغني عنها اللغوي عند إجرائه عملية التحليل



تبدو دلالة الحركة (المورفيم) في ضبط المعنى.

وكذلك قوله تعالى: (فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)، (٥٩) قال ابن قتيبة: "ولو أن قارئاً قرأ وترك طريق الإبتداء بأنا، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب "أن" بالقول كما ينصبها بالظن، لقب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي-عليه الصلاة والسلام- محزوناً لقولهم: "إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون"، وهذا كفر ممن تعمدوه وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به...". (٦٠)

وأثر الإعراب في المعنى لا يقتصر على النص القرآني فحسب، بل نجده في غيره من النصوص الأخرى. فقد روى ابن قتيبة أيضاً قوله-عليه الصلاة والسلام-: "لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم". ثم قال: "فمن رواه جزماً أي يقتل" - أوجب ظاهر الكلام أن القرشي لا يقتل إن ارتد ولا يقتص منه إن قتل، ومن رواه رعباً انصرف التأويل إلى الخبر عن قرشي أنه لا يرتد منهم أحد عن الإسلام فيستحق القتل، ثم قال: أفما ترى "الإعراب" كيف فرق بين هذين المعنيين". (٦١)

والمراد من الحديث أن القرشي لا يعود إلى الكفر فيقتل على كفره صبراً، لا أنه لا يقتل قرشي صبراً على الإطلاق، فكم قتل منهم في الإسلام صبراً". (٦٢) وهذا ترجيح لدلالة المورفيم بتوظيف القرائن الاجتماعية والتاريخية، مما يدل على أنهم كانوا يراعون الواقعية في الخطاب.

إن الانتقال من الضمة إلى السكون وهي من الوظائف النحوية، وهذا أخذاً بعميار الدلالة جنباً إلى جنب مع معيار

الحركة الإعرابية، وإذا احتل اللفظ أكثر من حركة أدى ذلك إلى الاختلاف في المعنى. فهذه العلاقات قرائن مساعدة على إدراك النص، ويبقى الترجيح لهذه العلامة أو تلك للسياقات المختلفة. من هنا تظهر صلة الحركات الإعرابية بالمعنى عند القدماء، ولهذا يجب أن تدرس هذه العلامات على أنها دوال على معان، فبذلك يختلف المعنى الذي يقصد إليه المتلقي أو المنتج للنص فيختلف الإعراب تبعاً له.

#### ٧- الكفاءة القرآنية عند علماء التراث :

وقد تثير الظاهرة التركيبية بعض الإشكالات فيما يتعلق في فهم بعض النصوص وتعرض الشاطبي لهذه القضية وذلك في ربطه بين الخبر أي النص وبين مقررات الدين الواردة في خبر الله تعالى، وما استدل به في هذا المكان قوله تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً). (٦٢) فقال الشاطبي: "إن حمل على أنه إخبار، لم يستمر مخبره، لوقوع سبيل الكافر على المؤمن كثيراً بأسره وإذلاله. فلا يمكن أن يكون المعنى إلا على ما يصدقه الواقع ويطرده عليه، وهو تقرير الحكم الشرعي فعليه يجب أن يحمل" (٦٤).

لقد صرح النص بأن المؤمن لا يغلبه الكافر أبداً، ولكن ربط ظاهر النص بواقع المسلمين فإننا نجدهم مغلوبين مهزومين من الناحية الواقعية، فوقع تعارض بين ما قرره النص وبين ما هو مشاهد في الواقع. وهذا يبين لنا أن دلالة التركيب اللغوي في السياق قد لا تكفي لضبط المعنى وعليه يقام بعملية تأويلية الهدف منها الموافقة

بين النص و الواقع لذي يتحدث عنه فإذا وعد الله المؤمنين بالنصر الدائم على الكافرين إلى يوم القيامة وهو وعد من الله فإذا تخلف معنى النص عن جريانه في الواقع فلا بد من البحث في دلالة النص على الرغم من وضوحه من الناحية التركيبية، ولهذا كتب في التعليق على هذه الآية كحل للإشكالية الدلالية التي أثارها بأنه: "يجوز بقاء الآية على معنى الخبر، ويكون المراد من المؤمنين جماعة المسلمين العاملين بما يقتضيه الإيمان الراسخ من الاستعداد والإتحاد والثبات"، و المسلمين لا يغلبون ماداموا كذلك". (٦٥)

قال الكلبي: "قال الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وغيره: "ذلك في الآخرة، وقيل السبيل هنا الحجة البالغة" (٦٦). وأضاف الرازي مدعماً هذا التأويل قائلاً: "والدليل أنه عطف على قوله: فالله يحكم بينكم يوم القيامة، الثاني: أن المراد به في الدنيا ولكنه مخصوص بالحجة والمعنى أن حجة المسلمين غالبية على حجة الكل و ليس لأحد أن يغلبهم بالحجة" (٦٧).

وأردت أن أبين من خلال عرض هذه التأويلات أن دلالة التركيب قد لا تكفي وغير قادرة على تحديد المعنى وحدها إلا إذا أضيفت ضمائم أخرى وهذه الضمائم قد تكون نصاً أو واقع مشاهد وهو هنا بمثابة المقام. وعلى الرغم من أن الزركشي-مثلاً- قال: "قالوا: والإعراب يبين المعنى؛ وهو الذي يميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين". (٦٨) إلا أن النظم قد لا يكون كافياً ولهذا نجده يقول في موضع آخر مبيناً أهمية معرفة دلالة التركيب بالنسبة للناظر في كتاب الله

الآية)، (٧٣) "فإن قلت ما الفرق بين (من) و(عن) في هذا؟ قلت: إذا قلت: قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه، وإذا قلت عن ذكر الله في المعنى غلط عن قبول الذكر وحفا عنه ونظيره سقاه من الغيمة: أي من أجل عطشه". (٧٤)

ولو لم نلجأ إلى قاعدة الإبدال لما استقام المعنى مع المورفيم "من" التي تعني أن ذكر الله سبب إلى قساوة القلوب، مع أننا نعلم أن ذكر الله سبب لحصول النور والهداية والإطمئنان، (...) **أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَمَلُّمَنُ الْقُلُوبِ**، (٧٥) ١٩ فمنهم من أجاب عن الإشكال الدلالي باللجوء إلى ظاهرة التبدل الدلالي، ومنهم من ترك النص على ظاهره وأول تأويلاً يتناسب مع الحرف المستعمل "من" فقد قال الرازي: "إن النفس إذا كانت خبيثة الجوهر بعيدة عن مناسبة الروحانيات شديدة الميل إلى الطبائع البهيمية والأخلاق الذميمة، فإن سماعها لذكر الله يزيد بها قسوة... والدليل على ذلك، أن الفاعل الواحد قد تختلف أفعاله بحسب اختلاف التوابل، فحرارة الشمس تلين الشمع وتعمد الملح، وقد نرى إنساناً واحداً يذكر كلاماً واحداً في مجلس واحد فيستطيعه واحد ويستكرهه غيره، وما ذاك إلا لاختلاف جواهر النفوس. فإذا عرفت هذا لم يبعد أن يكون ذكر الله يوجب النور والهداية والإطمئنان في النفوس الطاهرة، ويوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية". (٧٦)

وهناك من لجأ إلى قياس الآية على كلام العرب من قولهم، حدثته من فلان، أي عن فلان. وحاول الرازي تفسير دلالة

قائلاً (الأول): إن هذه النون نون العظمة فكأنه قيل له: متى كنت خارج الصلاة فلا تقل "نحن".... أما ما اشتغلت بالصلاة وأظهرت العبودية لنا فقل "نَعْبُدُ، ليظهر لكل أن من كان عبداً لله ملك الدنيا والآخرة. (الثاني): ولو قال: "إياك أعبد" لكان ذاك تكبراً ومعناه أنني أنا العابد، أما ما قال: "نعبد" قال: أنا واحد من عبيدك فالأول تكبر والثاني تواضع ومن التواضع لله رفعه. (الثالث): إن الرجل إذا كان يصلي في الجماعة بالجماعة فيقول "نعبده" والمراد منه ذلك الجمع وجميع الملائكة الذين يعبدون الله. (الرابع) إن المؤمنين إخوة فلو قال: "أعبد" لكان قد ذكر عبادة نفسه ولم يذكر عبادة غيره أما مع النون فيذكر عبادة المؤمنين شرقاً وغرباً وهو السعي في إصلاح جميع مهمات المؤمنين؛ (الخامس): كأنه لما قال للعبد لما فوضت بقولك: "الحمد لله... إلى إياك نعبد" فقد عظم قدرك، فلا تقتصر على إصلاح مهماتك وحدك ولكن على إصلاح مهمات جميع المؤمنين؛ (السادس): كأن العبد يقول: ما بلغت عبادتي إلى حيث أن تذكر وحدها لأنها ممزوجة بالتقصير ولكن أخلطها بعبادة جميع العابدين وأذكر الكل بعبارة واحدة، وكأنه يقول: فلست وحيداً في هذه العبادة ففيها الأنبياء والملائكة والصالحون فلا تردني لأني لست وحيداً". (٧٢)

وهذا من الرازي تبرير لاستعمال المورفيم الصغير المتصل، وما يوحى به من دلالات عميقة وله علاقة بما يسمى بالوحدة الدلالية كحروف الجر وغيرها.

قال الزمخشري في قوله تعالى: (... **قَوْلٍ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ...**

حيث قال: "وعلى الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسرارهِ، النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها، كونها مبتدأ أو خبراً، أو فاعلة أو مفعولة، أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك من تعريف أو تكثير أو جمع قلة أو كثرة إلى غير ذلك". (٦٩) ولهذا كان الأصوليون يستدلون على القواعد الأصولية بالحجة اللغوية من خلال النص القرآني نفسه، وقام الاستدلال على هذه القواعد من حيث المعاملة مع الخطاب القرآني هو المقصود الأعظم وتبين أن المعنى الإفرادي لا يعبأ به إذا فهم المعنى التركيبي بدون التشبث بحرفه". (٧٠)

إلا أن هذا المعنى التركيبي لا يمكن الاعتماد عليه منعزلاً عن غيره من النصوص الأخرى التي بينه وبينها مناسبة ما. وتلك المناسبة قد تكون على مستوى المبنى والمعنى أو الموضوع. ولقد اخترت بعض القواعد الأصولية واللغوية على سبيل المثال لا الحصر ودرستها من الناحية الدلالية وذلك من خلال بعض النصوص القرآنية المتعلقة بكل قاعدة كدلالة الأمر على الوجوب. ودلالة الأمر وإرادة الأمر ودلالة الواو على الترتيب أو غيره، وأخيراً دلالة عود الاستثناء على الجمل المتعاطفة قبل إلا.

وقد تعرض العلماء لهذا النوع من الدلالات ولكن بدون ذكر للمصطلح ومنهم الرازي عندما حاول أن يجد تفسيرات للمورفيم "ن" في قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ... الآية). (٧١)

فقال: "لماذا عبر بنون الجمع بدلا من ألف المتكلم المفرد "أعبد" وكل من "ن" و"أ" مورفيم متصل من السوابق فأجاب

الأدبار" وفائدة ذلك أن تولية الأدبار مقيد بوقت القتال، وعدم النصر على الإطلاق، وعطف الجملة على جملة الشرط والجزاء، "ثم" للترتيب لأحوال، لأن عدم نصرهم على الإطلاق أشد من توليهم الأدبار حين القتال" (٨٢).

ويطلق على هذا التأويل "الدلالة النحوية العامة"، وهي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، ويطلق عليها أيضا الوظائف النحوية أو المعاني النحوية" (٨٤) وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام.

وهذه الوظائف النحوية العامة (الدلالة النحوية) تحصل في الأغلب الأعم باستخدام الأدوات، وتكمن أهمية تلك الأدوات في أنها كلمات معجمية أو "مورفيمات" (٨٥) حرة تعامل معاملة اللفظ داخل النظم، ومنها على سبيل المثال حروف المعاني بصفة عامة، إلا أن دلالة هذه المورفيمات لا يمكن إدراكها مستقلة عن السياق وهكذا تناولها العلماء الأقدمون، وكان هدفهم من ذلك أن المعنى هو الغاية التي ينشدها كل متلق، وما اللفظ إلا وسيلة لبلوغ المعنى، فهو خادم أو تابع له ولذلك وظفوا ما يطلق عليه "القرينة" ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (٨٦) ويقوم التأويل حسب المقتبس السابق على دائرتين الدائرة اللغوية والأصول الشرعية إلا أن هذه الأصول الشرعية لاتخرج هي الأخرى عن الدائرة اللغوية بل هي مرتكزها والأساس الذي تعتمد

قرينة يستدل بها على دلالة (من) على ابتداء الغاية. قال الزمخشري: "إنما بعض المغفرة. لأن من الذنوب ما لا يغفره الإيمان كذنوب المظالم ونحوها". (٧٨)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: (...وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ) (٧٩) وقد تساءل الرازي: هلا جزم "لا ينصرون"؟: "قلنا عدل به عن حكم الجزاء إلى الإخبار ابتداء. كأنه قيل أخبركم أنهم لا ينصرون والفائدة فيه، أنه لو جزم لكان نفي النصر مقيد بمقاتلتهم كتولية الأدبار، وحين رفع نفي النصر وعدا مطلقا كأنه قال: ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية أنهم لا يجدون النصر بعد ذلك قط بل يبقون في الذلة والمهانة أبدا دائما". (٨٠)

ثم أراد الرازي أن يؤول الآية تأويلا نحويا معتمدا على ظاهرة الحذف الافتراضي لكي يطابقه معنى الصناعة النحوية فقال: "ما الذي عطف عليه قوله: (ثم لا ينصرون) (الجواب): هو حملة الشرط والجزاء كأنه قيل: أخبركم أنهم إن يقاتلوكم يهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون، وإنما ذكر لفظ ثم لإفادة معنى التراخي في المرتبة، لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار". (٨١)

وقال القرطبي: (ت، ٦٧١هـ): "وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار" يعني منهزمين وتم الكلام "ثم لا ينصرون" مستأنف، فذلك ثبت فيه النون". (٨٢)

ودعم صاحب كتاب التسهيل هذا المعنى فقال: "قوله" لا ينصرون" إخبار مسأنف غير معطوف على" يولوكم

الحرف بحيث وجد لها تخريجا مناسب ظاهر النص على ما هو عليه، أي بدون استبدال "من" ب"عن"، وهذا في اعتقادي حسن، وبذلك جنب نفسه من التحريف، وهو يحافظ بذلك على ظاهر النص ولا يتصرف فيه، ولكن حتى الذين تصرفوا قالوا: بأن "من" بمعنى "عن" إن خرجوا في الظاهر عن ظاهر النص، إلا أنهم لم يخرجوا عن شائع عبارات العرب، إذ لا سبيل إلى فهم كتاب الله فهما صحيحا ومعرفة مقاصده معرفة سليمة، إلا بالعودة إلى سنتهم في كلامهم، وهي التي استقى منها القرآن ألفاظه، لأن هناك من الكلام ما لا ينجلي إلا بالسمع، وعليه فإن استبدال بعض الحروف ببعض أيضا من كلامهم والتأويل على هذا الأساس صحيح هو الآخر.

وإذا سألنا لماذا استعمل القرآن الكريم الحرف بدل الآخر، كان الجواب، هكذا تكلمت العرب أو هكذا أراد الله أو هما معا، إذ القرآن كلام الله على عادة العرب وعرفهم، وعليه فإن السؤال بالصيغة العقلية لماذا قال كذا ولم يقل هكذا؟ لم يعد ذا معنى، ولا يعني هذا أن التأويل يتميز بالعبثية وعدم الانضباط، بل إن التأويل له قوانين تحكمه ومن هذا ضوابط قواعد كلام العرب، ففي قوله تعالى: (يَعْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرُّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ... الآية). (٧٧)

فلو كانت (مِنْ) في قوله تعالى: (مِنْ ذُنُوبِكُمْ) للتبويض لاقتضى أن بعض الذنوب تغفر وبعضها لا يغفر وقد يكون الذي لا يغفر هو الكبائر، ولكن في الآية عطف على ما بعدها وهو قوله تعالى: (وَيُجِرُّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) وهذه

أن اللفظ لا يحمل على ظاهره، لأن النبي معصوم والعصمة تقتضي ألا يحتمل منه عدم التقوى، وحتى لا تصير دلالة اللفظ على ظاهره من باب تحصيل الحاصل الذي يجب أن ينزه عنه القرآن الكريم، وعلى الرغم من هذه التأويلات فإن دلالة الأمر في الآية مازالت في حاجة إلى جواب. وتعرض الشيخ الصابوني وهو من الأشعرية المعاصرين في كتابه "أحكام القرآن" إلى تفسيرها حيث قال: "إن الأمر خطاب للرسول -عليه الصلاة والسلام- موجه إليه في الظاهر، والمراد به أمته، بدليل صيغة الجمع التي ختمت الآية الكريمة الثانية: (إن الله كان بما تعملون خبيراً) (٩٤)" قالوا وفي قوله "تعملون" فيه التفات (٩٥) من ضمير المفرد إلى الجمع. وإذا أولنا "واو" الجماعة على مخاطبة الواحد بضمير الجمع للتكريم والتشريف وهو الشائع في اللغة العربية، فإن المشكلة الدلالية تبقى دائماً في حاجة إلى مناقشة. ولهذا رأينا الإمام الرازي - مثلاً - يستعين بالقرائن الخارجية عن النص وهي القرائن غير المذكورة في السياق نفسه بل وردت في موضوع آخر، وقد تكون هذه القرائن آية كريمة أو حديثاً شريفاً. وهو ما يطلق عليه في علم الدلالة: "القرائن اللفظية المنفصلة." (٩٦)

### نتائج البحث :

قدمت هذه الدراسة الأدلة الكافية على أصالة علم الدلالة (SEMANTICS) العربي عند الباحثين المسلمين وبالأخص عند علماء الأصول والفقهاء وعلماء الكلام وعلماء التفسير؛ لأن معالجة القضايا العقائدية كان في

يقول القائل للجالس: اجلس هاهنا إلى أن أجيئك، ويقول القائل للساكن قد أصبت فاسكت تسلم أي دم على ما أنت عليه." (٩٠)

إلا أن تأويل الرازي لا يحل المعضلة الدلالية من حيث اللغة، لأننا لا نقول للساكن اسكت إلا إذا توقعنا منه الكلام، ولا نقول للجالس اجلس إلا إذا توقعنا منه القيام، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- كان متقياً فما الوجه في ذلك؟ فأجاب الرازي عن السؤال بقوله: "هو أن النبي -صلى الله عليه وسلم-، كان كل لحظة يزداد تقوى وعلماً ومرتبته حتى كان حاله بالنسبة إلى ما هو عليه تركاً للأفضل، فكان له في كل ساعة تقوى متجددة، فقولته: "اتق الله" على هذا أمر بما ليس فيه." (٩١)

وقد ذهب الزمخشري (ت٥٢٨هـ) إلى ما ذهب إليه الرازي فقال: "اتق الله" واضب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه، وذلك لأن التقوى باب لا يبلغ آخره." (٩٢)

وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): "نزلت تحذيراً له وتبها له على عداوتهم لأن اليهود كانوا يظهرن النصائح في طرق المخادعة، ولخلقه الكريم وحرصه على ائتلافهم ربما كان يسمع منهم، وهذا منه لحرصه على إيمانهم ولرأفته بعباد الله حتى ولو كانوا مشركين ومناقبين، وهذا التأويل يقتضيه ظاهر اللفظ." (٩٣)

وما يرد رأي أبي حيان ما ورد في النص من القرينة اللفظية التي اشتمل عليها السياق اللغوي وهي لفظة "النبي" وهي صارفة أيضاً إلى المعنى الذي ذهب إليه كل من الرازي والزمخشري وتبين

وإذا كانت الدلالة اللفظية أو التركيبية، لا تقيد اليقين كما قيل: "...الدليل اللفظي لا يفيد اليقين لأنه مبني على نقل اللغة والنحو والصرف وعدم الاشتراك والمجاز والإضمار والنقل أي يكون منقولاً من الموضوع له إلى معنى آخر..." (٨٧)

وإذا كانت الدلالة اللغوية لا تقيد اليقين انعدمت فائدة الخطاب الذي نزل به القرآن، ولكن دلالتها ظنية على التوقيت حتى توجد الأدلة التي تنقلها إلى اليقين أو إلى أحد الاحتمالين.

ذلك كان عطفاً على قوله: "برؤوسكم" وقراءة الخفض قراءة صحيحة سبعية، فيجوز التأويل بالمسح عندهم بهذا الاحتمال الذي جاء من هذه القراءة." (٨٨)

وهذا ما كان يراعيه الرازي عندما كان يؤول نصوص القرآن الكريم ومن ذلك -مثلاً- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَأَتَّبِعْ مَا يوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (٨٩)

فاللفظ الذي يثير الانتباه قوله تعالى (اتق الله) خطايا للنبي -صلى الله عليه وسلم- وإذا كان النبي لا يتوقع منه عدم التقوى، فكيف يخاطب بالأمر الذي يدل في ظاهره على عدم امتثال الأمر به، و في اللغة لا يصح أن يقال لمن ارتكب الفعل إفعل. لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان متقياً فما التأويل الذي يناسب دلالة اللفظ على المعنى المقصود من الشارع الحكيم؟

أجاب الرازي بقوله: "إنه أمر بالمداومة على التقوى، فإنه يصح أن

الكافية على أصالة علم الدلالة (SEMANTICS) العربي عند الباحثين المسلمين وبالخصوص عند علماء الأصول والفقهاء وعلماء الكلام وعلماء التفسير.

٦- إن معالجة القضايا العقائدية كان في إطار لغوي دلالي عام على أساس النظرية الشاملة للغة وفلسفتها، كما طغى على أسلوبهم ومناقشاتهم المنهج الفلسفي والجدل التحليلي القائم على دحض أدلة الخصم وإثبات النقيض، الأمر الذي يجعل القارئ وهو يتتبعهم يدرك ما كانوا يتمتعون به من إمعان النظر في الدلالات اللغوية من خلال تلك التخريجات الدلالية القائمة على المناظرات الجدلية.

١٠- اطر علماء السياق وهم يدرسون الظاهرة اللغوية أن المخاطب بالنصوص الشرعية لا يمكن عزله عن ظروفه الاجتماعية التي تحاصره من كل حذب وصوب و بذلك التزموا نظرية السياق العام في أسمى معانيها.

التأويلية للخطاب، وعدم إلغاء دور العقل في عملية تلقي الخطاب أساس من الأسس التي اعتمدها العلماء في تلقي البشر للخطاب الإلهي.

٢- إن أغلب القواعد الأصولية والقرائن اللغوية استمدها العلماء القدامى من القرآن الكريم حتى ولو كانت تبدو عقلية في الظاهر، و لكن عند التدقيق يتبين للناظر أنها راجعة إلى نصوص من القرآن والسنة استغنى المستدل عن نصوصها، وساق معانيها في صورة أدلة عقلية، و وجدنا هذا شائما .

٣- إن بحث علماء التراث في دلالة النص اللغوية كالحقيقة والمجاز والدلالة النحوية والصرفية لم يكن بحثا لغويا أو بلاغيا فحسب بل كان أيضا بحثا كلاميا فلسفيا دفعهم إلى ذلك اهتمامهم بقضايا العقيدة، فاتهم بحثهم اللغوي بالصيغة الفلسفية .

٤- لقد حظى الدرس الصوتي بنصيب وافر من جهودهم ولكن يفهم ذلك ضمنا

٥- اثبتت هذه الدراسة في نظري الأدلة

إطار لغوي دلالي عام على أساس النظرية الشاملة للغة وفلسفتها، كما طغى على أسلوبهم ومناقشاتهم المنهج الفلسفي والجدل التحليلي القائم على دحض أدلة الخصم وإثبات النقيض، الأمر الذي يجعل القارئ وهو يتتبعهم يدرك ما كانوا يتمتعون به من إمعان النظر في الدلالات اللغوية من خلال تلك التخريجات الدلالية القائمة على المناظرات الجدلية.

لقد ساد العرف عند الباحثين أن يختصوا ببحثهم بذكر أهم النتائج التي توصلوا إليها وإتباعا لهذه السنة الحميدة، أجمل ما توصل اليه هذا البحث فيما يلي:

١- إن وجهات النظر القرائية حق مشروع لكل قارئ، وقد لا يقوم على الاختلاف من حيث الأصل بل قد تكون كل القراءات مهمة دون أن ترجح واحدة على غيرها وهي تشير إلى إمكانات النص وتوحي باحتمالاته وتعتمد على دقة المؤول وذوقه ومعرفته الواسعة، وأن إعمال الروية والدراية في النص من شروط القارئ المهمة عند علماء التأويل وعلماء الكلام، وعليه فلا يمكن أن يغيب العقل في العملية

## التوصيات :

وما نوصي به في هذا البحث المتواضع بأنه قد أصبحت الحاجة ماسة إلى الرجوع إلى تلك المصادر التراثية وتوظيف ما تزخر به من ثروة لغوية ودلالية في تعليم اللغة العربية عموماً و علم الدلالة على الخصوص.

١١- يجب على الباحثين وصل القديم بالحديث قدر الإمكان، وذلك بلفت النظر إلى بعض القضايا والمصطلحات الدلالية التي أشار إليها علماءنا الأقدمون وبينت علاقتها بما وصل إليه المحدثون العرب وغيرهم من الباحثين الأوروبيين، وهذا الاتجاه يؤدي إلى إرشاد منهج علمي يساهم في الإخصاب النوعي لتراثنا اللغوي و تثمينه علمياً لتتوصل في النهاية إلى أن ما وصل إليه العلماء المسلمون لا يقل أهمية وشأناً عما وصل إليه الغربيون وغيرهم، وهذه مهمة نبيلة تفرض نفسها اليوم بإلحاح على أهل العلم وذوي الاختصاص، إذ على الرغم من الجهود التي بذلت وما زالت تبذل في هذا المجال فإن الباب مازال مفتوحاً لمن أراد الاستقصاء في كتاب الله والغور في أعماقه وكشف كمائته الثمينة.

وفي الختام ، أشكر الله عز وجل الذي يسر هذا البحث وله الحمد والمنة وصلاة وسلاماً دائماً الي يوم الدين علي النبي الكريم و على آله وصحبه.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم على رواية حفص

- ١- إبراهيم عقيلي ، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية ، تقديم طه جابر الحلواني الطبعة الأولى ، المعهد العالمي لفكر الاسلامي، سنة ١٤٩٥هـ- ١٩٩٤م.
- ٢- ابن القيم الجوزية. أعلام الموقعين عن رب العالمين، تقديم طه عبد الرؤوف، دار الجيل، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٣ م.
- ٣- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م.
- ٤- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الهمداني ( ٢٠٦ - ٣٩٥هـ/ ٣٩٥هـ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد سقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه دار الهجرة ١٩٧٧م.
- ٥- أبو حيان التوحيد. البحر المحيط ، تحقيق عمر الأسعد، دار الجيل بيروت الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥ م.
- ٦- أحمد سليمان ياقوت ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، سنة ١٩٨١ م .
- ٧- استيفن اولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة وتقديم وتعليق كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.د.
- ٨- الإمام ابن الحجاج النيسابوري صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب العربية، القاهرة ، سنة ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.
- ٩- أميل يعقوب قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٧م.
- ١٠- البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الرابعة، القاهرة الخانجي ، سنة ١٩٧٥ م .
- ١١- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٨ م.
- ١٢- الجرجاني عبد القاهر .دلائل الإعجاز في علم البيان، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، (بدون تاريخ).
- ١٣- الرازي محمد فخر الدين . التفسير الكبير، دار الفكر بيروت الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- ١٤- الزركشي بدر الدين عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة، بيروت -لبنان، سنة ١٩٧٧ م.
- ١٥- الرمضاني أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- ١٤- سليمان الأشقر أبحاث في اللغة ، دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٥ م
- ١٥- السيوطي جلال الدين ، لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، دار التونسية للنشر، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
- ١٥- الشاطبي، أبو اسحاق الموافقات في أصول الشريعة ، ضبط إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٢هـ-

٢٠٠١م

- ١٦- الشرف الجرجاني علي بن محمد الجرجاني التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ١٧- الشرف الرضى محمد بن الحسين . تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ م
- ١٨- الشنقيطي محمد الأمين بن المختار مذكرة أصول الفقه، ، الدارالسلفية- الجزائر. د. ت
- ١٩- صالح أديب تفسير النصوص في الفقه الإسلامي ، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة سنة : ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٢٠- صبحي صالح مباحث في علوم القرآن ، الطبعة السادسة ، دار القلم بيروت سنة ١٩٦٩م.
- ٢١- ضياء الدين ابن الأثير أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد . --١٢٢ المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، ، تحقيق الأستاذين أحمد الحوفي و بدوي طيانة القاهرة، نهضة مصر سنة ١٩٥٩ م.
- ٢٢- عبد العزيز المجذوب، أفعال العباد في القرآن الكريم ، ، الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة ١٩٨٥ م .
- ٢٤- عبد القادر أبوريثة علم الدلالة و المعجم، دار الفكر للنشر والتوزيع، سنة ١٩٨٩م.
- ٢٥- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة ، تصحيح و تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م
- ٢٦- عبد الله الرمالي العربية و الوظائف النحوية، دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٦ م
- ٢٧- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، تحقيق و تعليق سليمان المستصفي من علم الأصول، الطوسي ، تحقيق و تعليق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢٨- فريد عوض حيدر علم الدلالة، دراسة نظرية و تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٩٩ م.
- ٢٩- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، سنة ١٣٨٧ هـ.
- ٣٠- اكتشاف اصطلاحات الفنون، الشيخ التهانوي ، خياط بيروت، ( بدون طبعة، بدون تاريخ).
- ٣١- الكلبى محمد بن أحمد بن جزي . كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١.
- ٣٢- محمد بدرى عبد الجليل. المجاز و أثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية ، بيروت-لبنان ، سنة ١٩٨٠ م.
- ٣٣- محمد عزام ، النقد و الدلالة ، نحو تحليل سيميائي للأدب ، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية السورية ، دمشق، مكتبة الأسد . د. ت. سنة ١٩٩٦ م.
- ٣٤- محمد علي الصابوني . التبيان في علوم القرآن، ، مكتبة الرحاب، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦ م .
- ٣٥- محمد مفتاح دينامية النص (تنظير و إنجاز) ، المركز الثقافي العربي الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٠ م.
- ٣٦- محمد مفتاح التلقي والتأويل ( مقارنة نسقية ) ، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤ .
- ٣٧- مصطفى السعدني مدخل إلى بلاغة النص، توزيع منشأة المعارف، سنة ١٩٩٤ م.
- ٣٨- الهراسي ، عماد الدين بن محمد أحكام القرآن ، بن محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ .

## الهوامش

- ١ - إبراهيم عقيلي ، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية ، تقديم طه جابر الحلواني ( الطبعة الأولى ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة ١٤٩٥هـ-١٩٩٤م . ) ، ص: ١٥٢.
- ٢ - محمد بدرى عبد الجليل. المجاز و أثره في الدرس اللغوي، ( دار النهضة العربية ، بيروت-لبنان ، سنة ١٩٨٠ م . ) ، ص: ١٦٥.
- ٣- البقرة الآية: ١٨٧.
- ٤- القفا العريض: يستدل على قلة فضل الرجل كناية عن سوء الفهم.
- ٥- الحديث: استشهد به في الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢/٣٢٠.

- ٦- النساء: ٢٩.
- ٧- ضياء الدين ابن الأثير أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق الأستاذين أحمد الحوفي وبدوي طبانة القاهرة، (نهضة مصر سنة ١٩٥٩ م ) ، ج١/٥٣ .
- ٨- الرازي محمد فخر الدين . التفسير الكبير، (دار الفكر بيروت الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) ، ج٢/٢٠٧.
- ٩- انفسه، ج٢/٢٠٧.
- ١٠- انفسه، ج٢/٢٠٧.
- ١١- نفسه ، ج٢/٢٠٧.
- ١٢- ضياء الدين ابن الأثير أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق الأستاذين أحمد الحوفي وبدوي طبانة القاهرة، نهضة مصر سنة ١٩٥٩ م . الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، سنة ١٣٨٧ هـ ، ج١/٤٩.
- ١٣- المدثر: ٠٤
- ١٤- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج١/٤٩.
- ١٥- الكلبى محمد بن أحمد بن جزي . كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م . ج٤/١٦٠
- ١٦- الشيخ التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون ، ، خياط بيروت، ( بدون طبعة، بدون تاريخ ) .
- ١٧- الجرجاني عبد القاهر أسرار البلاغة ، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م ، ص: ٣٢٢.
- ١٧- الملوك: ٦- ٨ .
- ١٨- الرازي، محمد فخر الدين التفسير الكبير ، ج٨/١٧٦.
- ١٩- ابن جني الخصائص ، تحقيق محمد علي الفبار ، ( المكتبة العلمية، بدون سنة ، بدون طبعة، ج٢/٤٤٢.
- ٢٠-
- ٢١- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الهمداني ( ٣٠٦-٣٩٥هـ-٣٩٥هـ ، الصاحبى فى فقه اللغة و سنن العرب فى كلامها، تحقيق السيد أحمد سقر، (مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه دار الهجرة ١٩٧٧م ) ، ص: ١٤٩.
- ٢١- الشريف الجرجاني علي بن محمد الجرجاني كتاب التعريفات، ( دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ) ، ص: ٩٠.
- ٢٢- المسد: ٠٤.
- ٢٣- السيوطي جلال الدين لباب النقول في أسباب النزول ، (الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٤ ) ، ص: ٣٤٤.
- ٢٤- الزمخشري لكشاف ، ج٤/٢٤١.
- ٢٥- ينظر محمد بدرى عبد الجليل . المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص: ١٦٠.
- ٢٦- محمد مفتاح دينامية النص ، ، ص: ١٥١.
- ٢٧- محمد بدرى عبد الجليل . ينظر المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ، ص: ١٦٢.
- ٢٨- النحل: ١٠٦.
- ٢٩- جلال الدين السيوطي لباب النقول في أسباب النزول ، (الدار التونسية المؤسسة الوطنية، للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٤م-١٤٠٤هـ)، ص: ١٦٦.
- ٣٠- ، الزمخشري الكشاف ، ج٢/٤٢٠.
- ٣١- الهراسي أحكام القرآن ، ( دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، سنة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ) ، ج٣/٢٤٧.



- ٢٢ - ابن القيم الجوزية أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج٢/١٤٥ .
- ٢٣ - صحيح البخاري، رقم (٦٣٠٨) ومسلم رقم (٢٧٤٤)، وشفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل ابن القيم، ص: ٣٠٨.
- ٢٤ - الإسراء: ٨٢.
- ٢٥ - الرازي فخر الدين التفسير الكبير ، ج٥/٤٢٣ .
- ٢٦ - الكلبي كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، ج٤/١٧٧ .
- ٢٧ - ابن القيم الجوزية - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة ، ص: ٢٣١ .
- ٢٨ - الإمام الغزالي أبو حامد المستنصر من علم الأصول ، ج١/١١٦ .
- ٢٩-١ الجاحظ أبو عمر . البيان والتبيين ، ( مكتبة الخازنجي عمر، الطبعة الرابعة، سنة ١٢٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ) ج١/٨١ .
- ٤٠ - محمد عزام النقد والدلالة تحليل سيميائي للأدب ، ص. ١٠٩ .
- ٤١ - لرازي فخر الدين لتفسير الكبير ، ج٥/١٥٦ .
- ٤٢ - إبراهيم: ٤٦ .
- ٤٣ - الشريف الرضي تلخيص البيان، في مجازات القرآن ، ص: ١٨٦ .
- ٤٤ - عبد التاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ، ( دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان )، ص: ٤٤ .
- ٤٥ - الجرجاني الشريف . كتاب التعريفات ، ، ص: ٥٦ .
- ٤٦ - إميل يعقوب قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية . ( دار العلم للملايين ، طبعة أولى، سنة ١٩٨٧ م )  
ص: ١٢٠
- ٤٧ - نفسه . ص: ١٢٠
- ٤٨ - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله . البرهان في علوم القرآن ، ( دار المعرفة بيروت-لبنان، الطبعة الثانية )، ج٢/ ١٧٣ .
- ٤٩ - فريد عوض حيدر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص: ٢٩ ، وينظر ص (٣٠-٥٨) .
- ٥٠ - البقرة: ٢٨ .
- ٥١ - أحمد سليمان ياقوت ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم ، ( ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، الطبعة الأولى،  
سنة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ، ص: ٢٤٨
- ٥٢ - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله البرهان في علوم القرآن ، ( دار المعرفة بيروت-لبنان، الطبعة الثانية )، ج٢/ ١٧٣ .
- ٥٣ - البقرة: ٢٧ .
- ٥٤ - نفسه ، ج٢/١٧٦ .
- ٥٥ - فريد عوض حيدر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص: ٢٩ ، وينظر ص (٣٠-٥٨) من المرجع نفسه .
- ٥٦ - فاطر: ٢٨ .
- ٥٧ - عبد القادر بوريشة علم الدلالة والمعجم العربي، ص: ٣٤
- ٥٨ - البقرة: ١٢٤ .
- ٥٩ - يس: ٧٦ .
- ٦٠ - ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ، ص: ١٤ ، ١٥ .
- ٦١ - المصدر نفسه، ص: ١٥ .
- ٦٢ - المصدر نفسه، ص: ١٥ . هامش
- ٦٣ - النساء: ١٤١ .
- ٦٤ - الشاطبي الموافقات ، ، ج١/٨٩ .

- ٦٥- نفسه، ج١/٨٩. هامش.
- ٦٦ - الكلبى ابن جزى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبى، ج١/١٦١.
- ٦٧ - الرازى فخر الدين التفسير الكبير، الرازى، ج٢/٢٢٣.
- ٦٨ - الزركشى بدر الدين محمد بن عبد الله البرهان فى علوم القرآن، الزركشى، ج١/٣٠٢.
- ٦٩ - المصدر نفسه ، الزركشى، ج١/٣٠٢.
- ٧٠ - مصطفى السعدى المدخل إلى بلاغة النص ، ، ص: ٢١ .
- ٧١ - الفاتحة : ٠٥ .
- ٧٢ - الرازى التفسير الكبير ، ، ج١/١٤ .
- ٧٣ - الزمر: ٢٢
- ٧٤ - الزمخشري الكشاف ، ، ج٣/٣٩٤ .
- ٧٥ - الرعد: ٢٨ .
- ٧٦ - الرازى فخر الدين التفسير الكبير، ج٧/٢٤٢ .
- ٧٧ - الاحقاف: ٣١ .
- ٧٨ - الزمخشري الكشاف ، ، ج٣/٥٢٧ .
- ٧٩ - آل عمران: ١١١
- ٨٠ - الرازى التفسير الكبير، ج٣/٢٨
- ٨١ - المصدر نفسه، ج٣/٢٨ .
- ٨٢ -، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري . ا لجامع لأحكام القرآن . ج٤/١٧٤ .
- ٨٣ - الإمام محمد بن أحمد بن جزى الكلبى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الكتاب العربى بيروت لبنان، ج٤/١٦٠
- ٨٤ - فريد عوض جيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩م ص٤٥ وينظر اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتابة، سنة ١٩٧٣م ص: ١٧٨ . وينظر العربية والوظائف النحوية، دراسة فى إتساع النظام والأساليب، الدكتور ممدوح عبد الرحمن الزمالي، دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٦ م ص : ١٠٤ .
- ٨٥ -المورفيم هو عبارة عن صائت أو صامت + صائت وهو ما يتصل بالكلمة من السوابق واللواحق فالأول مثل أحرف المضارعة فى النحو العربى والثانى مثل الضمائر المتصلة. ينظر أبحاث فى اللغة و العروض أحمد سليمان الياقوت، دار المعرفة الجامعية. ص: ٣٨ .
- ٨٦ - الشورى : ٠٣
- ٨٧ - سعد الدين مسعود بن عمر التفترانى الشافعى. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح فى أصول الفقه، ضبط وتخريج، الشيخ زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة ( ١٤١٦هـ-١٩٩٦م )، ج١/٢٤٠ .
- ٨٨ - أديب صالح تفسير النصوص فى الفقه الإسلامى، ، ج١/٣٩١ .
- ٨٩ -الأحزاب، الآيات ( ١ ، ٢ ) .
- ٩٠ - الرازى فخر الدين التفسير الكبير، ج٦/٥٦٧ .
- ٩١ -المصدر نفسه، ج٦/٥٦٧ .
- ٩٢ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل فى وجوه التأويل، ( ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ) ج٣/٢٤٨ .
- ٩٣ -الإمام أبى حيان الأندلسى تفسير النهر المار من البحر المحيط ، ، تحقيق الدكتور عمر الأشقر، ( دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م )، ج٤/٥٠٠ .

- ٩٤- الصابوني. روائع البيان في أحكام القرآن. مكتبة الغزالي، (مؤسسة مناهل العرفان. الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ج٢/٦٠.
- ٩٥-الإلتفات: هو نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر، وهذا يحسن أن يسمى التفات الضمير، ينظر اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشف اصطلاحات الفنون الشيخ محمد علي بن علي النهانوي بيروت المكتبة الإسلامي، ج٥/١٢٩٠.
- ٩٦- ينظر . فريد عوض حيدر علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية.. ( مكتبة النهضة المصرية . القاهرة سنة ١٩٩٩م .) ص:١٠٣.